ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr Rasoul Deglazed

Dr Mahdi Naser

Resea. Dhifaf Ali Hameed

University of Qom / Faculty of Arts and Humanities

Email: dfafd1093@gmail.com

Keywords:

Andalusian encyclopedias , Poetry , Dialog

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Jun.2024

Accepted 28.Jul.2024

Published 25.Aug.2024

Dialogue in poetry Andalusian encyclopedias, selected samples

A B S T R A C T

Dialogue is generally presented as a process of consultation to seek to achieve common understanding .The gateway effective listening . Dialogue is an important pillar of the continuous work of poetry and one of elements of storytelling for dramatic construction. As for the concept of dialogue, it is included in the critical study that deals with it ,and its developments and sections are numerous. Dialogue is defined as stated in Arabic . Dictionary and terminology as a conversation that takes place between two or more personal in joint Narrative or artistic work . this study seeks to shed Light on the reglected element . Andaluian encyclopedias: These are Books and writing that are concerned with the history of the country of Andalusia and its poets in the prosperity and renaissance of Andalusia. From the time of Islamic Conquest until its fall. These encyclopedias are distinguished by their rich. Knowledge in all its intellectual and literary fields until scholars interested in this appeared : The message produced results

Dialogues is one of important elements of the dramatic structure in poetry and prose represent by the story and narrative of the play it is not concerned with one aspect but rather we find it on many topic

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol56.Iss2.4042

الحوار في شعر الموسوعات الأندلسية، نماذج مختارة

استاذ مشارك د. رسول دهقان ضاد أستاذ مشارك د. مهدي ناصري الباحثة: ضفاف علي حميد كزار الزركاني

جامعة قم / كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص

يُعرف الحوار، عموماً، بأنه عملية تشاور متبادلة هدفها السعي وراء تحقيق التفاهم المشترك عبر بوابة الاستماع الفعال. ويعد الحوار ركيزة مهمة من ركائز العمل التواصلي بتقية الشعري والنفعي وأحد عناصر السرد القصصي داخل النص الادبي في البناء الدرامي، أمّا مفهوم الحوار فإنّ المتأمل في الدراسات النقدية التي تتطرق إليه سيجده متعدداً في تسمياته وأقسامه إذ يعرف الحوار كما ورد في معجم المصطلحات العربية بأنه : حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو الفني المشترك، تسعى هذه الدراسة لألقاء الضوء على هذا العنصر المهم من عناصر البناء الدرامي في شعر الموسوعات الأندلسية كونه يتيح للأديب أو الشاعر ويعطيه مساحة أكبر من اجل ترجمة افكاره داخل نصه الشعري ورؤيته للأحداث وطبيعتها واعطاء افكاره واراءه بحرية كاملة.

الموسوعات الأندلسية: هي الكتب والمؤلفات التي تعتني بتاريخ بلاد الأندلس، وشعرائها وأدباءها في أزهى ايام عزها ونهضتها منذ الفتح الاسلامي لها حتى سقوطها وما تميزت به تلك الموسوعات من علم زاخر في كافة المجالات الفكرية والأدبية حيث ظهور طائفة من العلماء تعمل على ذلك أبدعوا وأسهموا في هذا المجال وتميزوا عمن سواهم وهذا بدا واضحاً في حفظ تراثهم وأدبهم.

توصلت الرسالة إلى جملة من النتائج أهمها: ان الحوار أحد عناصر البناء الدرامي المهمة في الشعر والنثر المتمثل بالقصة والرواية والمسرحية ولم يقتصر على هذا الجانب فقط وانما نجده لدى الشعراء في قصائدهم واشعارهم قادراً على صنع حركته السردية.

قد يلجأ الشاعر في كثير من الأحيان إلى الحوار كمنطلق لبيان الغرض الأساس في القصيدة.

الكلمات المفتاحية : الموسوعات الأندلسية ، الشعر ، الحوار

المقدّمة

يشكل الحوار اليوم تقانة مهمة من تقانات الكتابة الشعرية. اذ تمثل الملمح الدرامي الذي يطبع القصيدة الأندلسية بدراما تشويقية في إطار الازدهار الذي شهده الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين والتي حاولت من تغيير اسلوب القول الشعري ومده بآليات جديدة يمثل الحوار واحداً منها. واهم ما يميز الحوار كمرحلة مهمة في تكوين البناء الدرامي للعمل الفني، أنه يعمل على دفع الحدث الى الامام. واحتواءه على عناصر الصراع والسرد ولذلك نجده يعبر تعبيراً صادقاً في كلمات موجزة ودقيقة عن الشخصية، التي تودي الفعل، وموكداً على المعنى والهدف المطلوب. لقد جاء هذا البحث على مبحثين تناولنا في المبحث الأول نبذة عن الموسوعات الأندلسية وكذلك مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح، ثم تناولنا في المبحث الثاني دراسة موجزة مع نماذج تطبيقية للحوار وتحليلها في الموسوعات الادبية ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة التي تضمنت اهم نتائج البحث وخاتمة بالمصادر والمراجع التي احتواها البحث والحمد لله رب العالمين.

الموسوعات الأندلسية / نبذة مختصرة

لقد امتاز الأدب العربي بشكل عام، بظاهرة ثقافية مميزة، وهي أنه عصر الموسوعات العلمية والأدبية الكبرى؛ فقد ظهرت فيه طائفة من العلماء الذين عملوا على جمع أشتات العلوم والفنون المعروفة في هذا العصر، في مؤلفات جامعة لم تعرفها الآداب العربية من قبل، وكتب وموسوعات جليلة قيمة المحتوى والاستفادة منها كان متوفراً لأصحاب الاختصاصات الموجودة في كل موسوعة (زكي ، ١٩٩٥ ، ٩٨). ومنها ما كتبه العلماء في ذلك العصر " الموسوعات الأندلسية " إذ تميزت بشمولها على جميع آداب وعلوم الأندلس، فصورت لنا مختلف مظاهر الأدب الأندلسي الذي كان متنوعاً وفاتناً.

وهذه الموسوعات على اختلافها هي في النهاية فن من الفنون التي شهدتها تلك المرحلة الزمنية التي شهدت كثير من الأحداث التاريخية، والتي فيما أرى كانت الكفة تميل للازدهار في الجوانب التاريخية والفكرية والأدبية، وهذا الأمر أدى لنجاح باهر للموسوعات الأندلسية في فترات زمنية أراها مميزة جداً.

فالأدب والثقافة في الأندلس تميز بهذه الموسوعات التي عرف عنها شموليتها، وعدم اختصاصها بشاعر معين أو مؤلف تاريخي أو قضية واحدة، بل هي جامعة لمختلف القضايا تحت عناوين كبرى، وتكون هذه الموسوعات مراجع علمية وثقافية وأدبية وفكرية للباحثين والطلاب والمثقفين.

ومما يعرف عن هذه الموسوعات أن مؤلفيها كانوا على درجة عالية جداً من الاهتمام بإنجازها، وهذا الاهتمام لم يكن مختص بجانب واحد أو منحى واحد، بل كان فيه الاهتمام الفكري والعلمي، وكذلك الرحلات والترحال والتواصل والبحث لجلب الأخبار عن كل ما يخص هذه الموسوعات، وهذا الأمر ولاسيما الأخير لم يكن سهلاً أبداً في ذلك الوقت من حيث عدم توفر الوسائل الحديثة كما هي الآن في هذا العصر، وهذا كان يحسب لأصحاب الموسوعات الأندلسية.

ومن هذه الموسوعات متعددة الموضوعات (نهاية الأرب في فنون الأدب) هو موسوعة أدبية أنجزها المؤرخ المصري شهاب الدين النويري قبل عام (٧٢١ هـ). جمع فيه النويري خلاصة التراث العربي في شقَّيه، الأدب والتاريخ، ويقع الكتاب في ثلاث وثلاثين مجلدة تضم نيفاً وأربعة آلاف وأربعمائة صفحة، وكان كما ذكر ابن كثير ينسخه بيده ويبيع منه النسخة بألف درهم. حيث لم يختصر على فن بعينه، بل جاء جامع لكل فنون العلم، النويري في كتابة موسوعته الكبيرة في أوائل العقد الثالث من القرن السابع الهجري، إذ تراه يكتب بخطه في نهاية السفر الأول: (من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب) علي يد مؤلفه يوم السبت المبارك لعشر بقين من ذي العقدة عام واحد وعشرين وسبعمائة. وذلك بالقاهرة المصرية (زكي، ١٩٩٥ ، ٦٦).

وأيضاً (مصادر مسالك الأبصار للعمري) بدأ العمري العمل على تأليف موسوعته الضخمة التي تجمع بين طياتها كل أنواع العلم والمعرفة، يقول العمري عن هذا الكتاب " وقطعت فيه عمر الأيام والليالي، وخلصت اليه أن اجريت ورائي السنين بالأقلام أخبار العوالي.

وشغلت به الحين بعد الحين، واشتغلت ولم أسمع قول وهي الموسوعة الثانية من بين أعظم الموسوعات الأدبية في العصر المملوكي، بعد أن أطلع على أغلب الكتب الموضوعة في هذه المواضيع، فلم يجد فيها سوى الأخبار القديمة.

لقد استعان العمري بالمكتبة الأندلسية عند حديثه عن الأدب الأندلسي؛ لذا لابد من الحديث عن أهم المصادر الأندلسية التي أستعان بها العمري، وبيان مدى الفائدة الحاصلة في عصره أو في العصور التالية له، لأن النتاج الأدبي كلما كان أقدم كان ذات صبغة تراثية تؤدي به إلى أن يكون من الموسوعات القديمة التي دونت الحركة الثقافية والاجتماعية بكل أطيافها. ومن أهم مصادر العمري في كتابه مسالك الابصار كتاب "قلائد العقيان"، للفتح بن خاقان، والذي يعد من المصادر الأساسية التي أعتمد عليه العمري في ترجمة بعض الشعراء الذين أخذ عنهم، وأراد بعض الأشعار الأندلسية الواردة في موسوعته.

ومن الأمثلة على ذلك ما نقله من ترجمة (الفتح بن خاقان، وعبد الجليل بن وهبون، وغيرهم من الشعراء)، والذي كان لهم شأن في الحركة الثقافية الأندلسية وفي كتابة الموسوعات الأندلسية " التي نحن بصددها الآن، ونستفيد منها. ومن الموسوعات ايضاً (العقد الفريد) هو كتاب من تأليف ابن عبد ربه الأندلسي (ت. ٣٢٨ ه)، يعتبر من أمهات كتاب الأدب العربي. ويشتمل الكتاب على جملة من الأخبار والأمثال والحكم والمواعظ والأشعار وغيرها. "

ومن محتوى بعض الموسوعات وما تناوله مؤلفيها وأيضاً الشعراء كانوا مهتمين بالوصف عمد الشعراء الأندلسيون إلى وصف المدن الأندلسية، وتخليدها في الشعر، فهي الوطن ، والأم ، والحبيبة ، ولهذا لا نكاد نجد شاعراً منهم إلا ورددها في شعره ، إما واصفاً ، أو مصوراً لمعالمها وأثارها ، وقصورها، وما حل بهذه المدن من خراب عند سقوطها بيد الإسبان ، والتحسر على هذه المدن الجميلة التي تمثل معالم للفكر والثقافة والحضارة الإنسانية، منها (قرطبة وغرناطة وأشبيليه وغيرها من المدن الاندلسية) ، ورد ذكرها في الموسوعات الأدبية في العصر المملوكي ، لما لها من أثر واضح، ومكانة رفيعة وأيضاً كان هناك موسوعات تاريخية خاصة بالتاريخ الأندلسي وبشخصياته المتعددة.

إن تاريخ الأمة العربية في عهد الإسلام حافل بالسير العظيمة التي لا تزال مغبونة مجهولة المقدار في موازين التاريخ الحديث، ولم تصب ما أصابه أبطال اليونان والرومان الأقدمين من دروس واستقصاء، ولم تصب ما أصابه أبطال العصر الحاضر من تنويه وذيوع بين عامة القراء أما الموسوعات العامة للشعر فكانت هي " الموشحات" يُعدّ الموشح ظاهرة من الظواهر الأدبية القليلة في الأدب العربي.

فبعد الانتشار الواسع للشعر التقليدي في بلاد الأندلس بين القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديّين، والذي تميز بالتقيّد بالوزن والقافيّة ظهر جيلٌ جديدٌ من الشعراء.

ونشأ وترعرع في الأندلس بين الطبيعة ومجالس الغناء والطرب ومظاهر الترف؛ فأثّرت هذه الأجواء المتحرّرة في شعره وعطائه، وأصبحت القصيدة الواحدة تظهر في مجالس الطرب غير ملتزمة ببحور الشعر وأوزانه التقليديّة، حيث تنقّل الشعراء بين قوافي الشعر وبحوره وأوزانه، مما أدّى إلى تداخُل الغناء مع هذا اللون الجديد الذي تميّز باختلافه عن القصيدة التقليدية، من خلال اعتماده على أكثر من قافية ووزن وبحر عروضي. إضافة إلى ما سبق؛ فإنّ الموشح نشأ أيضاً نتيجة وجود ظاهرة اجتماعيّة تجسّدت في الاختلاط المباشر بين العرب والإسبان، ونتج عن هذا

الاحتكاك امتزاج لغويّ، تمثّل في معرفة الشعب الأندلسي للعاميّة العربيّة، واللاتينية، ونتيجة هذه الثنائيّة اللغويّة نشأت الموشحات التي كانت تُنظّم بالعربيّة الفصحى، باستثناء الفقرة الأخيرة منها، وكانت تسمى "الخرجة"، حيث كانت تنظم بالعاميّة الأندلسيّة، وهي عاميّة العربيّة التي كانت تستخدم ألفاظاً من العاميّة اللاتينية. (هيكل ، ١٩٨٥، ١٣٨)

مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً

الحوار لغة: في المعاجم العربية أن المادة ((ح، و، ر)) تتكون من ثلاثة اصول: (هارون ،٢٠٠٨، ١١٥) (اللون الأبيض)، والمراجعة، والتدوير: وهو أن يدور الشيء حول نفسه. فالحور هو اللون الأبيض في العين، وهو شدة بياض العين في شدة سوادها والمحاورة في مراجعة الكلام، فنقول: – حاورته أي راجعته وهو في ذلك حسن الحوار والمحاورة، وكلمته فما أحار جواباً، اذن فالمحاورة هي المجاوبة والتحاور والتجاوب والحوار (الرازي ،١٩٥٧، ٨٤) والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر، أما المحور فهو الخشبة التي فيما تدور المحالة، ويقال صورت الخبرة تحويراً: إذا هيأتها وأدرتها لتضعها في الملة (هارون،٢٠٠٨، ١١٧)، الحوار يُشتق منه لفظ استحار والتي تعني استنطاق. والمحاورة حسن الحوار ومنها أيضاً كلمته فمار رد على محورةٍ (أي كلام) (عبدالرحيم ،٢٠٠٩، ٦٨) فهي تعطي في طياتها دلالة خلقية

تتعلق بكيفية الحوار وأدبه، وهذا واقع صحيح لان الحوار يستلزم طرفين أو أكثر ولا يتم الا في جو أدبي يتيح السمع والقول بين المتحاورين وتتسع دلالة الحوار معجمياً فتكون بمعنى

(جادله) (مجمع اللغة ،٢٠٠٨ ، ٢١٢) والجدال يعطي فرصة للقول والمراجعة بين المتحاورين. ومن هنا فإن دلالة الجذر اللغوي (حور) تعني الرجوع، تتفق كثيراً مع دلالة الحوار، وان كان الأولى اعم واشمل للأشياء والبشر، اما الثانية فهي تقتصر على الحوار بين البشر غالباً، فحور الكلام أي غيره (مجمع اللغة ، ٢٠٠٨ ،٢١٣) والتغير يكون تبعاً لمستجدات في العقل أو الحياة أو الاشياء وهذا يعني الرجوع ايضاً.

الحوار اصطلاحاً: يعد الحوار من أهم التقنيات السردية التي يعمد اليها الاديب لغرض عرض وجهات النظر المختلفة في النص الأدبي المتمثل في الرواية المسرحية والقصة على ألسنة الشخصيات المبتكرة في داخل النص. فهو يكون بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي. اذن فالحوار بهذا المفهوم يمثل عنصراً مهماً واساسياً في العمل القصصي والمسرحي بما يتضمنه من قدرة على تحديد الأحداث وتسلسلها وترتيبها منطقياً داخل النص الأدبي وبهذا فهو يرسم الحدود الزمانية والمكانية داخل النصوص الأدبية وفي الوقت نفسه يمنع الأديب من فسح حرية الانتقال بين الأحداث متجاوز تلك الحدود التي رسمها ، فالحوار أيضا مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضية من قضايا الفكر بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء بعيداً عن الخصومة والعداء . ، اذن يعد الحوار أهم العناصر السردية داخل النص الادبي وهذا ما يؤكده لنا (توفيق الحكيم) إذ يقول: " إذا ذكرت المسرحية ذكرت معها الحوار... ذلك أن الأخير هو أداة المسرحية " (مجمع اللغة ،٢٠٠٨، ٢٠٥) فالحوار عنصر مهم في تركيبة العمل الفني، حيث يستطيع المؤلف والمخرج من خلاله الكشف عن طبيعة الشخصية وحرفتها واسلوبها في الحياة ، وكلما كان الحوار دقيقاً وموجزاً، ويستخدم اللغة بصورة جيدة ، كلما اعطى الصورة الحقيقية والمقدرة على تقديم ابعاد اخرى للشخصيات .

الحوار في شعر الموسوعات الأندلسية

إن جعل الحوار وسيلة من وسائل" البناء الدرامي " يفرض عليه مجموعة وظائف يمنحها للنص الدرامي فالحوار يسهم في تنامي الحدث وتوضيحه، كما إنه وسيلة كشف قوية عن خبايا الشخصيات وما تخفيه من مشاعر قد لا يستطيع الوصف الوقوف عليها وهو يتناول الملامح الخارجية. وأثر ذلك في تصاعد الحدث وتطوره وصولاً إلى الخاتمة في الأدوار وبيان الاحداث.

لقد رسمت الدراسات الحديثة طريقتين لكتابة القصة القائمة على الحوار الأولى وهي طريقة (المشهد) والثانية وتعرف بطريقة (الملخص). والمشهد هو الطريقة الدرامية التي تقوم على الحوار بالدرجة الأولى. أما الملخص فهو الأسلوب الذي يعتمد على السرد والقصة (سرد درامي فلا هي بالمشهد كلياً ولا الملخص كلياً ولكنها (مشهد وملخص) وبتعبير آخر (سرد وحوار) ولو كانت كلها مشهداً فإنها ستصبح مسرحية. وإذا ما كانت كلها ملخصاً فإنها تصبح موجزاً مختصراً. (فاضل ، ١٩٨٧، ٧٨)

ومن الباحثين من يجد في "الحوار" حيوية أكثر من الوصف ولهذا فهو يعده من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات وتطوير الأحداث والتي تكون نوع من المتعة داخل العمل القصصي. إلا أن دوره الرئيسي يبقى في رفع الحجب عن مشاعر الشخصيات وعواطفها وشعورها الباطن تجاه الأحداث أو الشخصيات الأخرى في القصة. (زغلول ، ١٩٧٣ ،٣٥)

والحوار الفني «عبارة عن حديث بين شخصين أو أكثر تضمه وحدة في الموضوع والأسلوب». (الحاني ، ١٩٦٨ ،٥٣) في حين تتلخص النظرية التي يقوم عليها الحوار الشعري في إنه وسيلة شكلية للنفاذ إلى جوهر الأشياء. فغرضه طبقاً لهذا التعريف يمكن إن يلخص في إنه ليس (حكاية محادثة) بل (توصيل فكرة وفق ادوات سردية هدفها الوصول الى جوهر الأمر في الشعر الذي يفسر لنا سبب التركيز في المحاورة الشعرية أحياناً.

وتحفل القصيدة العربية القديمة – ذات الأداء القصصي – بالحوار منذ أقدم نماذجها، وهو على الرغم من بساطته فإنه يمثل نفساً قصصياً ويرسم ملامح توجهات قصصية ربما كانت صوراً لتيارات لم تبرز بشكل واضح فيما وصل إلينا من شعر. (عباد واخرون ، ١٩٦٤ ،٢٨٣–٢٨٤)، ولكنها تعنى بشكل رئيس بدراسة النصوص الأدبية باعتبارها تستمد من اللغة أدوات بنائها ، إذ تمثل أداة لكشف الأدب وتحليله سواء أكان ذلك في الشعر ، أم في القصة .

وفي الشعر الأندلسي قصائد ومقطوعات قصصية تعتمد في أدائها القصصي على الحوار بالدرجة الأولى. يعد مقياساً للنتاج الأندلسي. وقد يتسع الشاعر بالحوار ليبتكر شخصيات تكاد تكون خارجة عن الذات وتمثيلها ومنفصلة كل الانفصال شخصية متمثلة بالصاحب الموهوم داخل النص الشعري الذي يعمد إليها الكثير من الشعراء لخلق حوار يكشف فيه الشاعر عن المعاناة التي يعيشها والألآم التي ألمت به كما فعل الإلبيري.

في قصيدته التي نعى فيها زوجته فيقول:

عُجِ بِالمَطِّي عَلى الَيباب الغامِرِ وَاربعَ عَلى قَبرٍ تَضَمَّنَ ناظِري

فَسَتَستَبينُ مـــكانَهُ بِضَجيعة وَبِنَمُّ مِنهُ إِلَيكَ عَــرفُ العاطِرِ

فَــلَكَم تَضَمَّنَ مِن تـــقىً وَتَعَفُّفٍ وَكَريمِ أَعراقٍ وعِرضٍ طاهِـرِ

وَاقــرَ السَلام عَلَيهِ مِن ذي لَوعةِ صَدَعَتَهُ صَدعاً ما لَهُ مِن جابِرِ

فَعَساهُ يَسمَحُ لي بِوَصلٍ في الكَرى مُـــتَعاهِداً لِي بِالخَيالِ الزائِرِ

فَـــــأُعَلّل القَلبَ العَليل بِطَيفِهِ عَـــــلّي أُوافيهِ وَلَستُ بِغادِرِ

إِنّـــــــي لأستحييه وَهُوَ مُغَيَّبٌ فـــــي لَحدِهِ فَكَأَنَّهُ كَالحاضِرِ (الداية ، ١٩٧٦ ، ٧٤–٧٥)

إذ يكشف الحوار هنا عن تأثر الشاعر بفراق زوجته وولهه عليها حتى يتمنى أن يزوره طيفها في المنام ويعلل سبب ذلك الوله والوفاء بأن هذه المرأة قد جمعت كل محسان ومفاتن الدنيا في صفات التقى والتعفف وطيب الأصل وطهارة النفس مما يجعلها تنال هذه المكانة وتكون جديرة بذلك. ومن أنواع الحوار (المباشر) وهو حوار يدور بين الشخصيات داخل النص بشكل مباشر إذ يوجه المتكلم كلامه مباشرة إلى المتلقِ ويتبادلان الكلام، (اسماعيل ، ٢٠١٣ ، ٢٩٨) وفي الغالب يتم بصيغة (قال، يقول) وما يمثلها داخل النص الشعري، يقول أبن اللبانة :(الداية ، ١٩٧٦، ٢٨)

وَقــلت، المَكَّانُ الرَحِب أبن فَقَيلَ لي دُرى نَــاصر العليا أَجمعَه رحْــبُ

بـــــــــراحَتهِ بَحر مُحبَطْ مُســخَرِ يفادي الغَنى فيه ولا يذعَر الركــبُ

حَوى قَصبات السَبق عَفواً ولو سَعى لَهَا البَرق خطفاً جَاءَ مِنْ دونها يكبُ

ويـــــــرَتَاحُ عَنَدَ الحَمدُ حَتى كأنهُ وحـــــــاشاه نَشوان يلذ لَهُ الشُربُ

لَـــــو اسْتَمطَر النَاس الغَمام بذكرهِ لقـامَ عَلَى الصَلد الصَفا لهم خَصبُ

يَـــــــجود ولا يكدي وينوي فلايني ويقضي فلا يقضي ويمضي فلا ينبُ

سألتُ أخاه البحر عنـــــه فَقَال لي شقيقتـــــــي إلاّ أنه البارد العذبُ

حيث يلجأ الشاعر لأسلوب الحوار المباشر، (قلت، قيل) من أجل الوصول إلى صفات الممدوح فهو الكريم الذي لا يدانيه في صفاته ولو ذكر لأمطرت السماء واخضرت الأرض لذكره حتى فاق البحر في كرمه.

وقد يكشف الحوار عن شخصية صاحبه بطريقة تتخذ من الإطار اللغوي وسيلة لذلك الكشف، ففي المحاورات العادية يتم استخدام الفعل (قال) بصيغة المبني للمعلوم إلا إن الحوارات التي نجدها في قصائد الشعراء العميان تميل إلى استخدام هذا الفعل بصيغة المبني للمجهول. وجدنا ذلك في قصيدة الأعمى التخيلي. (الساير ، ٢٠٠٢، ٣٠٢)

ويرد أيضاً في مقطوعة هي في غاية العذوبة للشاعر الأعمى ابي عبد الله بن الفراء مطلعها:

قِيـــلَ لِي قَدَّ تَبدلا فاسَل عَنْهُ كَمَا سَــلا (التلمساني ، ٢٠١٦ ، ٣٨٢)

وقد لا يعمد الشاعر إلى تكرار قال وقلت أو تصريفاتها ليدلل على إن ما يعرضه علينا هو مشهد حواري. ولكنه قد يعمد إلى الاكتفاء بلفظة قال أو قالت في بداية قصيدته أو مقطوعته ليلجأ بعد ذلك إلى السرد فيضمنه الأفكار التي أراد التعبير عنها عن طريق الحوار. وأكثر ما يجيء ذلك في القصائد التي يبتغي الشعراء منها عرض مغزى أو موقف أخلاقي أو إنساني. يقول الغزال معرضاً بالشيب وتقدم الإنسان بالعمر:

قَالَت أُحِبُّكَ قُلتُ كاذِبَةُ غُرّي بِذا مَن لَيسَ يَنتَقِدُ

هَذا كَلامُ لَســتُ أَقبَلُهُ الشَيخُ لَيـسَ يُحِبُّهُ أَحَدُ

سان قَولُكِ ذا وَقَولُكِ إِنْ الريَحَ نَعقِدُها فَتَنعِقِدُ

أَو أَن تَقولي النارُ بارَدِةً أَو أَن تَــقولي الماءُ يتَّقِدُ (عباس ، ١٩٩٣ ، ١٨٠)

يعد عنصر الحوار أحد أهم عناصر البناء وأحد مرتكزات القصيدة الأندلسية التي بنيت على أساس تبادل الحوار بين أشخاص متعددين وهذا ما وجده الشعراء حتى وإن لم يكن حقيقة عن طريق عقد صلة التواصل الكلامي والفكري وحين البحث عن عنصر الحوار في قصائد الشاعر " يحيى الغزال " فنجده لم يخالف أهل المشرق في بنائهم بل سار على نهجهم ولربما وفق في هذا المجال حتى أنا نجد ديوانه حافلاً بالحوار الذي أتخذ أنواعاً عديدة ومتنوعة منها ما هو مباشر ومنها داخلي والحوار ينعقد من خلال إيراد مفردة (قال) بتصاريف متعددة بين الماضي والحاضر، ولم يقف اهتمام الغزال بالجانب الظاهر للشعر المتمثل بالألفاظ واللغة بل اعتمد

على آليات بناء جديدة بعيدة عما كان متعارفاً عليه، فقد خرج من القوالب الجاهزة في القصيدة وأعتمد على أسلوب الحوار فوظفه بما يلائم موضوعاته التي أنشأت من أجلها قصائد ومقطوعات، وهي محاولة منه للربط بين ذاته مع أصوله المشرقية العربية التي نراه يفتخر ويفاخر بها كثيراً ويحن إلى أصله ومن بين هذه النماذج في هذا النمط من الحوار قوله:

فَقُلتُ لَهُ كَلَّفَتني فَوقَ صَنعَتي كَما قَلَّدوا فَصلَ القَضاءِ يُخامِــرا

فَأصبَحَ قَد حارَت بِهِ طُرقُ الَهوى يُكابِدُ لُجِيّاً مِأ أنَ البــَحرِ زاخِرا

فَقُلتُ لَو اِستَعفَيتَ مِنها فَقالَ لــي سَأَصفَحُ ما قَد كانَ مِنك مُـغايِراً

فَـــــقُلتُ لَهُ رَأسَ الفُضوحِ إقامَةً عَلَينا كَذا مِن غَيرِ عِلمٍ مُكابِـراً

وَخَبطُكَ في دينِ الإِلَه عَلى عَمىً خِباطَةِ سِكـــرانِ تَكَلَّمَ ســادِرا

فَلَن تَحمِلَ الصَخرَ الذُبابُ وَلَن تَرى السَلاحِفُ يُزجينَ السَفينَ المواخر(الداية ، ٢٠٠٩ ، ٢٤٨)

وهنا أراد الغزال إن يستعرض فكرة ونقد ظاهرة باتت منتشرة في مجتمعه هي (القضاء الفاسد) فقصته (يخامر) القاضي وفساده كانت أدانة من قبل الشاعر يحاول استنكارها وبيان أثرها في المجتمع لذلك ذهب إلى اسلوب الحوار المتبادل وبالدلالة استخدامه الفعل (قال) ومشتقه (قلت) والنظرة إلى الأبيات المتقدمة تكشف عن أيراده الفعل لأربع مرات متتالية بصيغته الحقيقية وبدلالة زمنية ماضية ليعقد لنا مشهد ساخر في قصة عدم الأهلية والقدرة على تحمل الأعباء الأمر و(القضاء)، إن الحوار المباشر القائم على استخدام صيغة الماضي ودلالة الضمير المخاطب يمنح النص روح حوارية تمنح المتلقي والقارئ والسامع مساحة كبيرة للولوج إلى بنيته الدرامية ليصبح جزء منها، إن احتمالية السؤال لأكثر من جواب ومحاولة الشاعر الغزال طرح كل الوسائل والأفكار التي تعزز من عرضه لفكرة (الشخص غير المناسب في المكان المناسب أو الصحيح) من خلال الوصف وتحليل لشخصية (يخامر) وأثبات أبداعه وآراءه فهو أكثر ميلاً إلى الية الحوار القصصي بشكل كبير جداً ليعطي أو يؤلف مساحة واسعة من النتاج ليكون منفرداً عن أقرانه من أهل الأندلس لهذا النمط وما يلائم مع طريقة تفكيره والتي تميل إلى منهج النظر والاستقراء لإصدار الأحكام.

وبهذا وغيره من النماذج الشعرية، حين تحليل الأبيات للشاعر يحيى الغزال نجده يلتفت ولم ينسى المكان والزمان وهو بهذا قد أرتقى بالنص الشعري الأندلسي ويجعله يقترب من الفن المسرحي لأنه أستخدم لغة سهلة بسيطة بعيدة كل البعد عن التعقيد وصعوبة المفردات وكأنه بذلك ينقل معاناة مجتمعه من مسرح الحياة الاجتماعية، وملخص نتاج تحليل أبيات الشاعر الغزال نجد إن الحوار أساساً قام عليه شعر الشاعر حتى شكلت ملمحاً أسلوبياً أنفرد به عما سواه من الشعراء المشارقة والأندلسيين، ولا يقتصر أسلوب الحوار الخارجي المباشر في شعر الشاعر (الغزال) بل هو يعتمد إلى أسلوب المونولوج الداخلي واستذكار واستدعاء الشخصيات لعقد منظومة حوارية في مشهد دراما متكامل وفي ذلك قول الشاعر:-

هَكَذَا قَدَرِ الاله وَقَد تَـجْ رِي بِـمَا لا تظنه الأَشْبَـابِ

أَخرِجوه منها إلى مَسَكن لَي سَ عَليـهِ الا التِراب حُجابِ

وَتَغانَتْ تَلكَ الَمراكُب عَنـهُ وَأَمَيلَتُ إلى سَوَاه الرُكَـابِ

لا يجيب الـدَاعِية فيه وَلايَر جَع مِنْ عَنده الَّيهِ جَـوابِ

لَيسَ مَعهُ مَنْ كُل مَا كاَن قَد جَمَع الأب ثَـلاثةَ أَثَـــوابِ

فَرأَيت الرَقَاب مِنْ أَهَله ذَلَت وَعَزت مِنْ آخَرين رَقَـابِ

لَتَعَجبتُ وَالذي مِنهُ أَعجَبَ تُ إذا مَا نَظرت شيء عُجابِ

لَكَانَ الذِيّ مِنهُ اَعـَجَب تُ إذا مَا نَظَرت شَيء عُجابِ

لَكَانَ الذِي تَوَلى الـذِي كا نَ عَلـيهِ مخُـلدُ لا يرأب

وَلعقلُ الفتَى صَحيحُ وَلَكنْ حِيرتَهُ الأورَاقُ وَالأذهـابِ

وهذه الأبيات نجدها توحي وبشكل موجز عن فكرة الموت والحياة التي تشغل العقل البشري منذ أزمنة بعيدة ليقدمها، الشاعر إلينا بطابع ديني كون ذلك الرافد أحد أهم مكونات الوعي ثقافياً وفكرياً المؤسس لشخصيته العلمية والأدبية، فالصورة الرمزية للموت التي جاءت في السياق الشعري دون الذكر الصحيح، جعل الشاعر يستعين بمفرداته وتراكيبه في وصف الموت وجعله بداية ونهاية في آن واحد، فالحوار هنا يمثل النمط النفسي ومخاطبة الذات وهو الغالب والمغزى الذي

يمكن الشاعر التقاطه من شمولية الصور السابقة ليؤكد الرؤيا المتكاملة والمترابطة بين طرف الحدث ويتمثل بـ (الأنسان، الموت، الحياة) وضرورة أخذ العبرة وعدم الانجرار وراء فناء ودون اسرافه في ذلك ويقول أيضاً:-

فَسَلهُم عَنهُ: هَلْ هو آدمي فإنْ قَالُوا نِعمْ فَالقولُ رِيح

وَلَكِنْ بَعْضِنا أَهلُ اسَتتارُ وَعَندَ الله أَجمَعنا جَرِيح

وَمِنْ إنعامُ خَالقُنا عَلــينا بأَن ذَنُوبنا لَيستْ تَفَوح

هنا خرج الحوار عن التعددية الثنائية إلى صورة الحوار الواحد ليعبر من خلال ذلك عن بواطن الشخصية سواء أكانت حقيقية أم متخيلة، وهنا يمكن عند تحليلنا تتصف الصور في الأبيات بالدقة والسرعة في وصف واختزال الحوادث والمكونات الأخرى للمشهد الدرامي فتأتي بشكل انسيابي دون انفصال. هنا في نسيج القصيدة الحوار متداخل ليعد بذلك محوراً من محاورها لا يمكن الخروج من دائرتها، حتى صارت قصائده مشاهد دراما مسرحية لا يمكن عزل الحوار عنها والذي يعد أحد أعمدة البناء الدرامي أندلسياً وركيزة مهمة من ركائز العمل التواصلي الشعري، ويصطبغ الحوار بألوان متعددة تبعاً للغاية والغرض التي يؤديه داخل النص ك (كل) فيظهر بشكل خطاب مباشر موجه إلى ذات الشاعر نفسه بصيغة المتكلم، إذ لا يجعل الشاعر من نفسه شخصية مقابلة لذاته أو مناقضة لها بل يعمل على توجيه الخطاب إلى ذاته بصورة مباشرة كما في ذلك (ابو أسحاق الليبيري) في قصيدته التي يقول فيها:-

وَهَا أَنا ذا عَلى عِلمي بِـهَذَا بَطـيء الشأو فِي سُنَنْ الصَلاحِ

وَلِي شأو بِمَيَدان الخَطَايَـا بَعيــدُ لَا يـُـبارِي بالريــاحِ

فَلَو إني نَظرت بِعينُ عَقَـلّـي إذَن لَقَطعتُ دَهَري بَالنِبــاحِ

وَلَم اَسَحَب ذِيُولي في التَصَابي وَلَم اطَـرب بِغانيـــةَ رِداحِ

وَكُنتَ اليـَوْمَ أواباً مُنيــباً لَعَلــي أَن تَفوزَ غَداً قُداحـي

إذا مَاكُنتُ مَكَــبول الخَطَايا وَعانيهـا فَمـــن لي بالبراحِ

فَهــَل من تَوبَة مِنهَا نَصوحُ تُطــَيرني وَتأُخُذ لي سَراحي

الشاعر " ابو اسحاق الليبيري " في هذه الأبيات نجده يوجه الخطاب إلى نفسه عليها إن تنتفع بذلك ومن دون إن يجعل منها ذاتاً منفصلة فيعمد إلى ضمير المتكلم (أنا) دون إن يبرر لضمير المخاطب، وهنا يكون الحوار الداخلي (المنولوج) ويبرز أهميته في التعبير عن دواخل النفس وما يعتليها في خلجات الشعور واضطرابات الأحاسيس بصفة حوار يتصل بذات الإنسان نفسه متمثلاً بضمير المتكلم أو ما يمثله أحياناً ، أو بتصوير شخصيات وهمية الغرض منها التواصل لخطاب الذات داخل النص الشعري أحياناً أخر فالشاعر بهذا يضفي على النص الشعري لون في الدراما التي تلامس مشاعره وتعبر عن تأملاته وفلسفته الذاتية وفقاً لتجربة المعايشة، ونظرته لواقع الأشياء.

نلخص من هذا إلى إن استخدام الشعراء الأندلسيين للحوار في قصائدهم لم يجر كله وفق أسلوب القول والرد عليه فقط وإنما كانوا يتخذون منه أحياناً وسيلة تعمل إلى حد ما على إيضاح الحدث وكشف الشخصيات وتعريه ما تنطوي عليه سرائر المتحاورين. وهم بذلك قد قاربوا أو لامسوا بعض الاستخدامات المألوفة للحوار في الأعمال الدرامية النثرية. ولم يقتصر الحوار على العمل النثري فحسب بل قد يلجأ إليه الشاعر في قصيدته في كثير من الأحيان.

النتائج

بعد أن استقرينا على" الحوار " في كتب الموسوعات الأندلسية. وبيانه لغةً واصطلاحا وعرضنا قسماً من نماذجه في هذه الدراسة. مع بعض القصائد الشعرية وتحليلها ادبياً نستطيع إن نلخص وننظم إلى مجموعة من القناعات التي يمكن لها أن تكون نتائج يطمأن إليها الباحث والقارئ بوصفها حقائق مضافة تسهم في إظهار حقيقة الإبداع في الأدب العربي والأندلسي.

ولعل أهم تلك النتائج: –

الحوار يتيح للأديب مساحة كافية من أجل طرح افكاره وترجمتها داخل النصوص الأدبية وبث رؤيته للأحداث وطبيعة قراءتها بصورة صحيحة ، كما إنه عنصر اساسي للتعبير الطبيعي عن الاحساس على المسرح ويوضع جميع الاشخاص في وقت واحد لتبادل افكارهم ومصالحهم ومناقشتها فهو يعد اللغة او الكلمات التي تتبادلها الشخصيات ، ومن اهم ما توصلنا اليه هي ان المسرحية تكون على شكل حوار في حين الرواية على شكل قصة سردية تلجا الى الحوار فهو يعد عنصر رئيسي في تركيبة العمل الفني واهم عناصر البناء الدرامي في أي نص نثري او شعري ويخفف عن رتابة السرد ، ويعطي القارئ احساس بواقعية الاحداث وهذا الارتباط مع بقية العناصر لا تودى بدون الحوار فهو اساس العمل الفني سواء في الكتابة او الاداء الصوتي او الاشارات او تعابير الوجه والجسد فهو قادر على تقريب الشخصية وقد يلجا الشعراء في قصائدهم لجعله منطلقاً لبيان ما يلجؤون اليه في محاوراتهم سواء الشخصية أو اشحاذ الهمم فهو متعدد وبهذا يعد عنصر مهم من عناصر البناء الدرامي في الأدب الأندلسي .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أ. د. نيكل، (١٩٤٩). مختارات نيكل من الشعر الأندلسي – هناك قصائد حوارية كثيرة قصد الشاعر فيها الافصاح عن حدث معين، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان ، الطبعة الاولى
- ابادي، الفيروز. (٢٠١٣). القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة. مصر.
- أبو ديب، كمال. (١٩٧٩). جدلية الخفاء والتجلي – دراسة بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، ، بيروت. لبنان، الطبعة الأولى .
- اذر نوش، وآخرون. (١٩٧١). خريدة القصر وجريدة العصر – قسم من شعراء الأندلس والمغرب– العماد الأصفهاني أبو عبد الله محمد بن حامد بن علي (ت ٥٧٩ ه)، الدار التونسية للنشر. تونس.
- اسماعيل، عز الدين. (٢٠١٣). الأدب وفنونه _ دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر.
- إسماعيل، عزالدين. (١٩٦٣). التفسير النفسي للأدب، دار المعارف، مصر.
- البستاني، كرم. (١٩٥٢). ديوان ابن هاني الأندلسي _ ابو القاسم محمد بن سعدون الازدي ت ٣٦٢ه، دار صادر، بيروت. لبنان .
- تيمور، محمود. (١٩٤٨). فن القصص. مطبعة الهلال، مصر، الطبعة الثانية.
- الحاني، ناصر. (١٩٦٨). المصطلح في الأدب العربي، دار المكتبة المصرية، بيروت. لبنان.
- خالد عبد الله ، د. عدنان. (١٩٨٦)، النقد التطبيقي والتحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. العراق.
- خباز، حنا. (١٩٢٩). افلاطون الجمهورية، مطبعة المقتطف والمقطم، بيروت، لبنان .
- الداية، محمد رضوان. (١٩٩١). ديوان ابي اسحاق الالبيري، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، دمشق. سوريا.
- السعيد، محمد مجيد. (١٩٩٧). ديوان أبن بقي الأندلسي، دار الحوثاء. دمشق.
- سلام، محمد زغلول. (١٩٧٣). دراسات في القصة العربية الحديثة، نشأة المعارف، الاسكندرية. مصر.
- الطباع، عبد الله أنيس. (١٩٥٧). تأريخ افتتاح الأندلس _ ابن القوطية– ابو بكر محمد عبد العزيز القرطبي ت ٣٦٧ ه، دار النشر للجامعيين، بيروت. لبنان.
- عباس، احسان. (١٩٦٢). تأريخ الأدب الاندلسي _ عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة العربية، ، بيروت. لبنان، الطبعة الأولى .
- عباس، احسان. (١٩٦٧). ديوان ابن سهل الاندلسي – ابو اسحاق ابراهيم بن سهل ت١٢٥١ ه ، دار صادر، بيروت. لبنان .
- عباس، احسان. (١٩٦٩). تأريخ الادب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت. لبنان، الطبعة الثانية .
- عباس، احسان. (١٩٧٥). الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت. لبنان .
- عياد، و، حبيب. (١٩٦٤). الكاتب وعالمه – تشارلز مورجان، مؤسسة سجل العرب، القاهرة. مصر.
- فضل، د. صلاح. (٢٠٠٨). نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
- القاسمي، صلاح. (١٩٨٦). طوق الحمامة في الألفة والآلاف– ابن حزم ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي ت ٤٥٦ ه ، دار الشؤون الثقافية، بغداد. العراق.
- القباني، حسين. (١٩٤٩). فن كتابة القصة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.
- القرشي، أبو زيد. (١٩٦٣). جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت. لبنان.
- القيسي، حمودي. (١٩٨٠). لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي، وزارة الثقافة والأعلام، العراق.
- محددا، عبد القادر. (١٩٧٠). زاد المسافر وغرة محيا الأدب السائر– ابو بحر صفوان بن إدريس التجريبي المرسى ت ٥٩٨ ه ، دار الرائد العربي، بيروت. لبنان .

- مرزوقي سمير، و، شاكر، جميل. (١٩٨٥). مدخل الى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، الدار التونسية للنشر، تونس .
- مقلد، طه عبد. (١٩٧٥). الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون، دار الزيني للطباعة، القاهرة. مصر.
- النجم، محمد يوسف. (٢٠١٧). فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت. لبنان .
- نجم، محمد. (١٩٦٦). فن القصة. دار الثقافة، بيروت. لبنان، الطبعة الخامسة .